المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

الخامس والعشرون _ حزيران _2024

الثّورات الاجتماعيّة وأثرها في تفتُّت الخلافة العبّاسيّة وسقوطها

"The Social Revolutions and Their Impact on the Disintegration of the Abbasid Caliphate and Its Fall"

By Dr. Adel Ahmed Melhem

د. عادل أحمد ملحم

كُلّية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ – اختصاص في التّاريخ الوسّيط

ملخّص البحث

تتناول هذه الدراسة الأسباب الكامنة وراء تفتُّت الدّولة العبّاسيّة وسقوطها بكُلَّ موضوعية. والواقع أن أحداث التاريخ العبّاسيّ معقّدة ومتشعّبة ومتشابكة، ومن المعلوم أن أنّها شكُلَّت دولة مترامية الاطراف، تعدُّ امتداداً طبيعياً للخلافة الامويّة، تفاعلت عليها عناصر متعدّدة، عربيّة وفارسيّة وتركيّة، وشهدت بُنى إجتماعية وعُنصرية متباينة وتطورات سياسية واجتماعية هامّة، حدّدت مسيرتها ونهجها، ولعلّ عامل الدين فقط شكُلَّ الرابط الأساسي بين المجتمعات المتنوعة. وبسبب تكريبتها السكانية المتعدّدة الأجناس والأعراق، نتج عنها ضعف سلطان الخلافة وطمع الولاة في الأطراف إلى الاستقلال بولاياتهم وتشكيل دويلات إنفصالية، وسبب ذلك بالأساس هو الانعكاس السلبي للثوراة الاجتماعية وعلى رأسها ثورة الزّنج الّتي طعنت الخلافة العبّاسيّة في الصميم، إضافة إلى الحركات الدينية الّتي قامت هنا وهناك، كل واحدة منها تدّعي أحقيتها بالخلافة.

شكّلّت الخلافة العبّاسيّة منعطفاً مهماً في مسيرة التطور الاسلامي، غيّر بشكُلَّ جذري المجتمع الاسلامي، وترك انطباعاً عميقاً في مختلف نواحي الحياة السياسيّة والاجتماعية والثقافيّة والاقتصادية وفتح أمام المسلمين من غير العرب، باب الظهور في تلك النواحي. وبالرغم من الدور الايجابي الّذي لعبته الشعوب الاسلاميّة غير العربيّة، الا أنه انعكس سلباً في بعض الفترات على هذه الدّولة، بسبب سيطرتهم على مقدرات الدّولة، ومنها تدخّل العناصر الفارسيّة والتركيّة في مفاصل الحُكم، بما فيها السّيطرة على الخلفاء والغاء دورهم كُلّياً في أغلب الأوقات، إذا ما استثنينا العصر العبّاسيّ الأول، حيث حدّ الخلفاء العبّاسيّين الاوائل من تدخّل الفرس عن طريق قمعهم ويبدو ذلك جلياً في نكبة البرامكة، حيث قضى هارون الرّشيد على البرامكة برئاسة جعفر إبن يحي البرمكي عندما استشعر منهم أطماع في الخلافة فعمد إلى القضاء عليهم.

وابتداءً من العصر العبّاسيّ ظهر بشكُلَّ جليّ تدخل العناصر التركية والفارسية في الحُكم وأصبح نفوذهم يتعدى الوزارة، إلى تسمية الخلفاء وعزلهم الأمر الّذي انعكس سلباً على مسيرة الدّولة، وصادر قرار الخليفة الّذي إقتصر دوره في الحُكم على بغداد، وطمع هؤلاء الوزراء في ماليّة الدّولة فكانوا يفرضون على الخلفاء دفع المبالغ الطائلة لهم، مما أرهق مالية الدّولة، المنهارة أصلاً، نتج عنه إنسلاخ الولايات البعيدة عنها، إضافة إلى ظهور الدويلات المتعدّدة في الشرق الاقصى، وفي شمال إفريقيا، وكذلك الدّولة الاموية الّتي ناصبت العبّاسيّين العداء، والدولة العبيدية الفاطمية، إضافة إلى العوامل الخارجية الّتي تمثلت بطمع كل من ملوك الغرب والشرق بالخلافة، وتآمر آخر الوزراء الشّيعة مع هولاكو الّذي استطاع القضاء عليها.

Research Summary

This study objectively addresses the underlying causes behind the disintegration and fall of the Abbasid state. The historical events of the Abbasid era are complex and intertwined. It is known that the Abbasid state was formed as an extension of the Umayyad Caliphate, with multiple elements interacting, including Arab, Persian, and Turkish. It witnessed diverse social and racial structures, significant political and social developments that shaped its course and approach. Religion alone served as the primary link between diverse communities. Due to its diverse population, the caliphate's authority weakened, and provincial governors sought independence, forming separatist states. Primarily, the negative repercussions of social revolutions,

notably the Zanj Rebellion, deeply undermined the Abbasid Caliphate. Additionally, various religious movements claiming caliphate legitimacy emerged, further destabilizing the state.

The Abbasid Caliphate marked a significant turning point in Islamic development, radically altering Islamic society and opening avenues for non-Arab Muslims in various aspects of political, social, cultural, and economic life. Despite the positive role played by non-Arab Islamic peoples, their influence occasionally had negative implications for the state, particularly when they seized control of state resources. This was evident in the interference of Persian and Turkish elements in governance, including controlling the caliphs and rendering their roles redundant, except during the early Abbasid period when caliphs curbed Persian influence by suppressing them, as seen in the Barmakid tragedy, where Harun al-Rashid eliminated the Barmakids' influence when he sensed their aspirations for caliphate, leading to their downfall.

Starting from the Abbasid era, Turkish and Persian elements intervened prominently in governance, extending their influence beyond ministries to the appointment and dismissal of caliphs, negatively impacting the state's trajectory. The caliph's decree, confined to Baghdad, was exploited by these ministers for financial gains, burdening the already fragile state finances. This resulted in the secession of distant provinces and the emergence of multiple states in the Far East and North Africa. Furthermore, the Umayyad state, antagonistic towards the Abbasids, and the Fatimid Abidi state, along with external factors represented by the ambitions of Western and Eastern kings for the caliphate, contributed to its

downfall. Finally, Shiite ministers conspired with Hulagu, who managed to overthrow it.

المقدمة: عرفت الخلافة العبّاسيّة خلال عصرها الأول في الفترة الممتدة بين سنة (132-232هـ/ 749-847م)، ذروة إتساعها وإزدهارها الإقتصادي والسياسي والاجتماعي والعسكري، بالرغم من الخلافات الدامية الّتي عرفتها في سبيل تثبيت الحُكم ولا سيما خروج عبدالله بن علي على إبن أخيه أبي جعفر المنصور عن طاعة أهله وخلافه معهم، ولعّل أخطر صراع شهده العصر العبّاسيّ الأول هو الاقتتال الّذي نشب بين الأمين والمأمون، والّذي تجلّى تدخل الفرس وسعيهم إلى المشاركة في السلطة ولكنّ أبو العبّاس السفاح قضى على طموحهم بقتل ابي مسلم الخرساني وكذلك فعل الرشيد في البرامكة.

وفقدت دولة الخلافة العبّاسيّة فعاليتها في عصرها الثاني، الّذي ابتدأ من العام (232هـ/847م)، وذلك نيتجة ضعف الهيئة الحاكمة، ممّا أدّى إلى إضعاف السلطة المركزيّة للدولة سياسيّاً وإداريّاً وماليّاً، وبالتالي أخذت الولايات بالإنفصال عنها، فقامت في الأطراف دول انفصالية، ودخلت شعوب جديدة في المجتمع الإسلامي تمكنت من الوصول إلى الحُكم، وإستطاعت بنفوذها من إضعاف دور الخلفاء وتحجيم سلطتهم السياسية، فبرز الأتراك على الساحة السياسيّة وقد حملوا عبء الخلافة وتوارى الخليفة في الظلّ، حتى أنهم تدخلوا في تعيين الخلفاء وإقالتهم، ثُمَّ تلاهم الفرس زمن البويهيين، الّذين تدخلوا بكُلَّ شاردة وواردة وفرضوا بعض الرسوم على الخلفاء، ممّا أرهق خزينة الدّولة.

ويتناول هذا البحث ((**الثورات الاجتماعية وأثرها في تفتُت الدّولة العبّاسيّة وسقوطها**))، وظّهرت بوادره إعتباراً من العصر العبّاسيّ الثاني، وهو يُسلط الضوء على الأسباب الأساسية الكامنة وراء سقوط الدّولة العبّاسيّة ومن أبرزها حركة الشعوبيّة السياسيّة، بالاضافة إلى العديد من الحركات الدينية الأخرى الّتي عارضت الحُكم العبّاسيّ. كما لعب الصراع الداخلي على منصب الخليفة بين أفراد البيت الواحد في زعزعة المكانة الكبيرة للخليفة، نتج عنه تسلّط الوزراء على الحُكم والغاءهم دور بعض الخلفاء، كما ساهم اتساع الدّولة واختلاف الاعراق والاجناس دوراً سلبياً في الحفاظ على وحدة البلاد المترامية الأطراف، حيثُ طمع بعض الحكام المحليين بالانفصال عن الحكومة المركزية، اضافة إلى هجوم المغول الهمجي الّذي قضى بشكُلَّ نهائي على الخلافة. وقد اعتمدّت بشكُلَّ أساسي على ما وفّرته المصادر والمؤلفات التاريخية والجغرافية والاقتصادية والسياسية عن هذا الموضوع سواء بشكُلَّ مباشر أو غير مباشر.

ولقد إطّلعت على مجموعة من هذه المؤلفات الّتي تناولت هذا الموضوع، وربطت ما ورد بين سطورها محاولاً تدوينها بشكُلً منظّم، رابطاً كتب التاريخ بالجغرافيا والإقتصاد لإنتاج مادة تاريخية ذات قيمة علميّة واضحة.

وقد توخّيت الأمانة والدّقة العلمية، إضافة إلى استخدام العديد من المصادر والمواقع الّتي اطلعت على مضامينها وناقشت محتوياتها، لما فيها من معلومات تتفق مع توجهاتي العلمية وتخدم بحثي.

أسباب إختيار الموضوع والهدف منه:

لما كانت العديد من الدراسات قد تحدثت عن الأسباب الظاهرة لتفكك الدّولة العبّاسيّة، وقد أغفلت بعض الجوانب الخفيّة، الّتي أدت إلى سقوط الخلافة، فقد وجدت من الأفضل الإضاءة على بعض تلك النقاط، الّتي تُغني القرّاء والباحثين وتلقي الضوء على جانب من الأهمية في هذا الموضوع.

أما الهدف الأساسي منه فهو البحث العلمي البحت الّذي يُقصد به التماس بعض المسببات الاساسيّة الّتي نغفل عنها أثناء قراءة المصادر والكتب، لورودها على شكُلً أحداث عادية.

إشكالية البحث:

تعرّضت الدّولة العبّاسيّة منذ نشأتها إلى سقوطها للعديد من الامور الّتي ساعدت في بنائها وقوتها وكذلك لامور هزّت أركانها وزعزت استقراها نتج عنها سقوط الخلافة وزوال هيبتها وسلطانها من هنا كانت الحاجة ملحّة إلى الاجابة عن التساؤلات الآتية :

– ما هي الاسباب الكامنة ضعف الدّولة العبّاسيّة؟

– ما الآثار السلبيّة الّتي نتجت عن العناصر غير العربية في بُنية الدّولة ؟

– إلى أيّ حد أثّر إتساع الدّولة وتنّوع الاعراق والأجناس على الإطاحة بالخلافة العبّاسيّة؟

الفرضيّات:

الفرضيّة الأولى: المصادر العبّاسيّة تحتوي على معلومات كثيرة عن السكان وتكوينها والعناصر الدخيلة وعن ايجابياتها وعلى الصراعات الّتي نتجت عنها. وقد وردت في سياق الحديث عن الثورات أو الحديث عن الأجناس والأمم وذكرت في تدخلهم وسلطانهم على

بعض الخلفاء، وإنّ إعادة نبش بعض المعطيات المتعلّقة بهذا الموضوع، من شأنه أن يسلّط الضوء على الأسباب الكامنة وراء تفتت الدّولة العبّاسيّة، من خلال المصادر التاريخية.

الفرضيّة الثانية: كان لدخول العناصر الأجنبية من فارسيّة وتركيّة آثار إيجابية عديدة، أهمها إطالة عمر الخلافة العباسيّة ولكن بالمقابل لعبت دوراً هاماً في تفتت الدّولة، وذلك بسبب التشاحن والصراع على المناصب والإستئثار بالحكم لصاح فريق دون آخر، والتغلل في إدارات الدّولة لصالحهم الخاص دون مراعاة المصلحة العامة.

الفرضيّة الثالثة: رُبّما لم يدرك بعض الخلفاء بالرغم من حنكتهم ودهائهم محاذير إدخال عناصر جديدة واطلاعهم على بعض الامور الحساسة الّتي ادّت في فترة من الفترات إلى اظهار مواطن الضعف واستغلالها من قبل العناصر الدخيلة، وهنا تبرز الأهمية بمكان للإضاءة على تلك المحاذير ودراستها بشكُلَّ معمّق.

ميدان البحث: يشمل الميدان الجغرافي للبحث، جميع بلدان المشرق والمغرب الإسلامي من بداية نشأة الدّولة العبّاسيّة حتى سقوطها، مع الأماكن بالإستطراد خارج هذه الحدود حيث تكون الضرورة لذلك.

الحقبة الزمنية: يتناول البحث الحقبة الزمنية منذ بداية الدّولة العبّاسيّة حتى سقوطها، مع إمكانية الرجوع إلى فترات زمنية سابقة، تتعلق بحال العبّاسيّين قبل استلامهم الحُكم وبعده.

المنهج المعتمد في البحث: من أجل معالجة هذه الدراسة بشكُلَّ وافٍ، سوف أعتمد على المنهج العلمي القائم على التحليل والتعليل وإعطاء البراهين ومن ثُمَّ الوصول إلى الإستنتاجات، كذلك سوف أركز قراءاتي على مصادر متنوعة من مخطوطات عربية أصلية، كذلك سوف اعتمد ايضاً على مراجع بلغات مختلفة. بالإضافة إلى كُلَّ مايفيد البحث ويحقق أهدافه من العلوم الموصلة من معاجم لغوية ومعاجم و مصطلحات و أطالس و كتب كُلَّاسيكية كبرى والموسوعات الإسلامية بطبعاتها القديمة والحديثة.

- انطلاقاً ممّا سبق أتبع الخطوات الآتية
- الإضطلاع على كُلَّ ما أستطيع الوصول إليه من مصادر و مراجع.
- الإستعانة قدر المستطاع بالعلوم المساعدة أو الموصلة، حيث أنه بقدر ما نحسن إستخدامها بقدر ما نحسن تحليل ما نكتب من دراسات تاريخية والوصول إلى نتائج مقنعة.
- لا غبن من اللجوء إلى الإجتهاد في الرأي وذلك من أجل تبيان بعض المعطيات الّتي لا تعطِ من تلقاء نفسها نتائج الحدث وفي ذلك إبراز لشخصيتي من خلال إجادة القيام بهذا العمل.

- تضييق الأحداث بشكُلَّ يتخذ طابع الشمولية، وربط النتائج الخاصة بكُلَّ فئة ببعضها البعض و مقاربتها وتحديد ميزاتها، حيث يتم الإنطلاق من معلومة صغيرة إلى معلومات أوسع على أمل الوصول إلى الصفات العامة المشتركة.

تمهيد

كان الخلفاء العبّاسيّين الأوائل حريصين كُلَّ الحرص على عدم الوقوع في أخطاء الأمويّين، فتجنبوا التفرقة بين العرب والفرس والّتي كانِت من أهم أسباب سقوط الأمويّين وزوال حكمهم، ولكنّهم في الوقت عينه كانوا يحتاطون منهم، فلم يطلقوا أيديهم ولم يقيدوها، وكانت الغاية من ذلك استمالتهم لخدمتهم، وقد ظهر ذلك بوضوح فيما قام به الخليفة العبّاسيّ الأول أبو جعفر المنصور حينما استعان بأبي مُسلم الخرساني صاحب دعوته وقائد جيشه في خُرسان حتى أصبحت شوكة الخلافة قويّة واستتبت أمور الحُكم للعبّاسيّين، أمر بقتله والتخلّص منه لأنّه شعر بطمعه في السّيطرة والنفوذ، وعندها ابتدأ المنصور سلطانه الحقيقي الّذي لم يشاركه فيه أحد، ولم يأس على أبي مسلم لأنّه رأى أمام نظره الكثير من القواد الّذين يقومون مقامه (الخضري، 2003، ص59). وتكرّرت التجربة مع هارون الرّشيد عندما تخلّص من البرامكه، فرغم الصلّة القويّة بينه وبينهم، إلا أنه لم يرأف بهم حينما أرادوا فرض سيطرتهم عليه، كما ويذكر ابن خلدون ان السّبب الحقيقي الّذي دفعه لذلك:" أنهم كانوا قد قبضوا على ناصية الأمور كُلَّها، وتصرّفوا بأموال الدّولة دون رقيب حتى أصبح الرّشيد يطلب المبالغ الصغيرة فلا يجدها إلا بإذن من الوزير" (ديورانت، 2008، ص115).

وعلى غرار ما سبق الكثير والكثير من الأحداث الّتي حاول فيها الخلفاء الأقوياء السّيطرة على مفاصل الحُكم بأنفسهم دون إتاحة الفرصة للوزراء والأتباع، ولعلّ هذه السّياسة من أهم أسباب المحافظة على قوّة منصب الخليفة طيلة فترة العصر العبّاسيّ الأوّل، واعتباراً من بداية العصر العبّاسيّ الثاني بدأت تدبُّ بها مرحلةُ الضّعف، نتيجة تنازل بعض الخلفاء عن جزءٍ من سلطانهم للمقرّبين منهم من الوزراء وذلك بسبب عامل المصاهرة الّتي نتجت عن تزوّج أغلبية خلفاء بني العبّاس بجواري، وأصبح أولادهن خلفاء بحكم مبدأ الإرث، فقربوا اليهم أخوالهم الّذين مالبثوا أن تحكّموا في مفاصل الدّولة شيئاً فشيئاً، فبدأت الدّولة بالانهيار رويدًا رويدًا، حتى أصبحت كقشة في مهب الرّيح قابلة للسقوط، ولذلك لم تكُن لدى الخلافة العبّاسيّة في نهاية عهدها القوّة الكافية لصدّ هجوم التتار حينما هاجموا عاصمتها، بل لم تكُن لديهم القوّة حتى لمنع الحرائق الّتي نشبت بكُلَّ أنحاء المدينة، وكانت هزيمتهم وسقوط بغداد أولى الدرجات الّتي أودت بسقوط الدّولة. كما أنّ هؤلاء الوزراء لم يتوانوا عن التدخّل في تسمية الخلفاء وإقالتهم أو حتّى في تصفية الكثيرين منهم لأغراض شخصيّة. وأبرز مثال على ذلك هو تآمر العلقمي آخر الوزراء من الشّيعة مع التتار ضدّ الخليفة المقتدر، الّذي سهّل عليهم دخول بغداد والفتك بها.

أهم أسباب سقوط الدّولة العبّاسيّة في بغداد ما يلي:

أولاً– الاسباب السياسية:

1– الخلافات الداخلية على السُلطة:

انتهج العبّاسيّون نظام التّوريث في الحُكم، على خُطى أسلافهم الأمويّين في توليّة العهد لأبنائهم، الا أن ما يميزهم عنهم أنهم ارتكبوا خطأً لم تُحمد عقباه وهو تولّية الخلافة لأكثر من شخص، كما حصل مع الخليفة هارون الرّشيد، الّذي قسّم خلافته قبل وفاته إلى ثلاثة أقاليم وأوكَلَ الحُكم في كُلَّ منها لواحدٍ من أولاده، فأوصى بالخلافة من بعده للأمين وولاية العهد للمأمون وللقاسم المؤتمن من بعده (الخضري، 2003، ص151).

وبعد فترة وجيزة من استلام الأمين أقدم على تسمية ابنه الرضيع موسى لولاية العهد وأمر بالدُّعاء له بعد الخليفة مباشرة، ثُمَّ للمأمون والمؤتمن، الأمر الّذي أثار الرّيبة والشّك في نفس المأمون، وقد كان والياً على خرسان آنذاك، وعند سماعه بالأمر أرسل جيشاً إلى بغداد، بقيادة قائد جيشه طاهر بن الحسين، الّذي حاصر بغداد وكاد أن يُدّمرها، واستطاع الإطاحة بالأمين وقتله وأرسل رأسه إلى المأمون، جرياً على العادة الّتي أضحت سنة متبعة، وكان المأمون وقتئذٍ في مرو فأمر بالمناداة به خليفة (198هـ/813م)، لكنّ بلاد الشام وجزيرة العرب بقيت تقاومه، لأنه ابن جارية فارسيّة ولم تتم بيعته خليفة على بلاد المسلمين إلا في عام (203هـ/818م). واتخذ من الفضل بن سهل أول وزرائه وهو فارسيّ أسلم على يدي المأمون سنة (190هـ/815م) (ديورانت، 2008، ص 117).

2– إقبال أغلبية الخلفاء وأبنائهم على الشهوات والملذات:

نتيجة لكثرة المال، إنغمس أكثرية الخلفاء وابنائهم بالملذّات وتركوا المسؤوليات لوزرائهم الّذين تسلّطوا عليهم واستأثرو بالحكم، الّذين ما لبثوا لاحقاً الانقياد وراء شهواتهم الدنيوية فتبعوا أسيادهم بل نافسوهم بحياة البذخ والترف وحبّ الدُّنيا والنساء، وتركوا أمور الدّولة وأهملوا شؤونها، ومثال على ذلك أن التتار عندما أحاطوا بدار الخلافة « بغداد » يرشقونها بالنبال من كُلَّ جانب فأُصيبت جارية بسهم من احدى النوافذ فقتلها ، كانت تلعب بين يدي الخليفة وتُضحكه، فانزعج الخليفة لمقتلها انزعاجاً شديداً وعندما أحضروا إليه السّهم الّذي أصابها فإذا مكتوب عليه: « إذا أراد الله إنقاذ قضائه وقدره أذهب من ذوي العقول عقولهم ».

وجرياً على سُنن الله في خلقه أن تسقط الأمم من الداخل بظلم أهلها وترفهم وفسقهم وخروجهم عن الدين والمبادئ الأخلاقية، فتسقط الدول ويستبدل الله بها أُمّا أخرى أفضل منها، يقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (القرآن الكريم،الأنبياء، 11)، والظلم هنا هو وضع الأمر في غير موضعه فالخروج عن الحق ظلم، ويقول سبحانه وتعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (القرآن الكريم،الحج، 48)، وقد تجسّد ذلك في إبتعاد الخليفة وحاشيته

عن أمر الله، وبغوا في الأرض واتبعوا الشهوات، فحقّق فيهم الوعيد الّذي أشار اليه في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (القرآن الكريم، الإسراء، 16).

3-ضعف شخصيّة الخلفاء وتمادي الوزراء:

بعد أن تزايد عدد الأتراك في جيش المعتصم، وتضايق الناس من تصرفاتهم في بغداد نقلهم الى مدينة (سر من رأى) وكان يستعان بهم في القضاء على الحركات الخارجة عن الدولة ومع الوقت بدأ يزداد نفوذ قادتهم مقابل تراجع سلطة الخلفاء، وأصبح الخليفة في كثيرٍ من الاحيان مجرد صورة، ليس له من الأمر شيء سوى إصدار التعليمات والأوامر الّتي يفرضها عليه قادة جندهم، وقد لعبت عوامل عديد ة في أضعفاف الخلفاء نذكر منها :

ان معظم الخلفاء في عهد النفوذ التركي قد تولّوا الخلافة وهم لايزالون دون الثلاثين من العمر ولم يكن لديهم تمرس على الحكم وادارة الدولة ونذكر منهم المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتمد والمكتفي والراضي. ومنهم من لم تيجاروز العشرين من العمر كالمعتز الّذي تسلم الحكم في التاسعة عشر من عمره والمقتدر في الثالثة عشر. (الصلابي، 1998، ص92).

والأمر الثاني هو أنّ الخلفاء الّذين تولّوا الحكم بمساعدة القادة الأتراك باتوا أداة طيّعة في أيديهم فلم يعُد للخليفة قدرة على الأمر والنهي الاّ بمشورتهم، وكان مصير من يخالف أمرهم القتل، حيث كانت تُدّبر المؤامرات مع الاخوة والأبناء، في سبيل الوصول إلى مركز الخلافة. (الصلابي، 1998، ص95).

والأمر الثالث في ضعفهم هو اذكاء الفتنة بين الخلفاء من قبل القادة الأتراك، حيث تسلّط الابن على أبيه كما حدث مع المنتصر في خلافه مع أبيه، مما شجع الأمراء على قتله، كما تسلّط على أخويه المؤيد والمعتز ليخلعهما من ولاية العهد، وكذلك الأمر في القتال الّذي وقع بين المستعين والمعتز طلباً للخلافة وانتهى الأمر بخلع المستعين ومبايعة المعتز وأبعد أخيه المؤيد عن ولاية العهد، وابعد ابن عمه المهتدي وأيضا لصغر سن المقتدر ولكن مناصري المقتدر استعادوا الخلافة وسجن المعتز(الصلابي، 1998، ص93).

وبالّرغم من صلاح بعض هؤلاء الخلفاء، الا ان صلاحهم لم يقدم لمركز الخلافة شيء، وحاولوا أن يصلحوا قدر استطاعتهم، ومن محاولاتهم نقل مركز الخلفاء الى دمشق ومن بعدها إلى بغداد، ولكن مع مرور الزمن تزايد ضعفهم وإزداد جشع وزرائهم ولم يستطيعوا تلبية متطلباتهم من المال وغيره، فضعفت قدرات الدولة المادية فازدادت الثورات الشعبية وعلى رأسها ثورة الزّنج الّتي أضعفت الخلافة.

وما أن انتهى عصر نفوذ الأتراك حتى تعاظم نفوذ البويهيّين، ولم يكن وضع الخلفاء العبّاسيّين في هذه الفترة أفضل من سابقتها، ومع الوقت استفحل سلطان الشّيعة في مناطق متعدّدة من العالم الاسلامي سواء بظهور دويلات مستقلّة لهم، أو بظهور أحزاب شيعية مختلفة (الصلابي، 1998، ص99).

ولم يكن الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العبّاسيّين في بغداد يصلح لتولّي الحُكم أو تحمّل المسؤولية، بسبب ضعف همّته، لأنه كان متردداً سهل الانقياد غير مدركٍ لعواقب الأمور، يميل إلى الملذّات كما وصفه ابن أبيك الدوداري في كتابه "كنز الدرر": ((فيه هوج وطيش وظلم مع بله وضعف وإنقياد إلى أصحاب السخف، يلعب بطيور الحمام ويركب الحمير المصريّة، غير ناظرٍ في أمور المسلمين)). وقد شهد عهده الكثير من النكبات المتوالية، وكانت أخرها نكبته أمام المغول، حاول الدفاع عن بغداد ولم يقبل بتسليمها لهولاكو خان، الّذي أمر بحبسه ولكنّه مات في سجنه بسبب منع الطعام عنه.

تعود غالبية النهايات المؤلمة في الحكم، إلى خيانة المقربيّن، وذلك ما حصل لبني العبّاس الّذين ولّوا أمورهم لوزراء استغلّوا السلّطة لمصالحهم الخاصة، وعاثوا فساداً في البلاد، دون وجود رادعٍ لهم، وسنورد ذكر العديد من الوزراء الّذين تسلّطوا على الخلفاء وعجّلوا في نهاية الدّولة العبّاسيّة ونذكر منهم:

ومنهم ابن العلقمي، وهو وزير المستعصم، والّذي جاء ذكره فيه روايات عديدة لأشهر المؤرخين يتهمونه بخيانته للدولة العبّاسيّة والتعاون مع هولاكو التتاري للتخلص من الخليفة، وبعد معاونته لهولاكو لم يلقى العلقمي إلا حتفه. ويذكر إبن خلدون عن الخليفة المستنصر قوله: ((وكان وزيره ابن العلقمي رافضياً وكانت الفتنة ببغداد لاتزال متصلة بين الشّيعة وأهل السُّنّة وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب وبين الدّعار والمفسدين)) (ابن خلدون، 2000، ج3، ص590). ثُمَّ يقول عن الخليفة المستعصم: ((كيف أستقبل الحُكم وضاقت الأحوال على المستعصم فأسقط أرزاق أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البيعات والأسواق وفي المعايش فاضطرب الناس وضاعت الأحوال وعظم الهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشّيعة وأهل السُنّة)) (ابن خلدون، 2000، ج3، ص 320).

4- الاستعانة بغير العرب:

أعتباراً من اللحظة الاولى الّتي انطلقت فيها الدّعوة العبّاسيّة كانت خطتهم اشراك العناصر الفارسية الّتي دخلت في الاسلام وناصرت المذهب الشيعي وخاصة آل البيت العبّاسيّ، وذلك لسببين: الأول ضمان تحقيق الكسب السياسي على الأمويّين، والثاني

هو وجود أرض خصبة للدعوة وأنصار مخلصين، من هنا كان التوجه لدى بني العبّاس تجنب الاخطاء الّتي إرتكبها أسلافهم الأمويّين الّذين فضلوا العرب على الموالي، فأقدم العبّاسيّون على استبعاد العرب من معظم المناصب القياديّة، واستبدلوهم بالفرس والأتراك، ولكنّ إختيارهم لم يكن موفقاً، بل كان كارثياً في نهاية الأمر، حيث بطش الوزراء الفرس والأتراك بأسيادهم، حتى أن الحل والعقد بات بأيديهم وأصبحوا يتحكمون بصنع القرارالّذي يصدره الخليفة وأقتصرت سُلطة الأخير على الامور الدينية والسياسية بالشكل فقط.

5-الإعتماد على المركزية في الحُكم:

نظراً لاتساع رقعة الخلافة العبّاسيّة وإعتمادها على النظام المركزي في الحُكم، وحيث أن هذا تنظيماتها الادارية ضعيفة، ونتجية عنها تضارب السلطات بعضها ببعض، فلم يستطع الخليفة أن يباشر في تلك البقعة الواسعة الفسيحة من أرض الدّولة، وكا يجدر بالعبّاسيّين أن يأخذوا بنظام اللامركزية الإدارية، ولو فعلو ذلك لتغيرت الأمور تماماً.

ثانياً- الأسباب الاقتصادية :

على الرغم من فقدان العبّاسيّين السّيطرة على العديد من المناطق في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، الا أن نظامهم بقي على حاله، فالعراق بقي مركزاً للعالم الاسلامي. ولكنّ ابتداءً من منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي انهارت الخلافة، الّتي امتدت لقرون، ممّا أفسح المجال أمام ظهور نظام جديد، حيث ظهر عصر الاقطاعية، وابتداءً من منتصف القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي شهدت الخلافة العبّاسيّة نقطة تحوّل في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية، وإن كانت قد بدأت بوادرها بالظهور في الفترات السابقة ولكنّ بشكلٍ بطيءٍ جداً، وقد تأخّرت هذه الظاهرة في مصر، بسبب تأسيس الخلافة الفاطميّة الشيعيّة. (أشتور، 2016، ص 257).

تذخر المصادر التاريخية بالمعلومات عن بذخ رجال القصر وكبار الموظفين والقادة، ولكنّها بالمقابل لا تمدّنا بما يكفي عن حياة الحرفيين والفلاحين الّذين كانوا يعيشون عيشة مُضنية. ومنذ أيام الرّشيد وحتى أيام المأمون كانت بغداد معسكراً لكثير من الناس، حيث أن كثيراً من الفلاحين غادروا قراهم إلى المدينة (أبو يوسف ، 1979، ص41). وقد أسهمت الحروب الداخليّة في العراق في خراب سواده كحرب الخلافة بين الأمين والمأمون، ثُمَّ حرب المستعين والمعتز، وكان لثورة الزّنج الأثر السيء في تخريب الزراعة وانظمتها، بسبب انشغال الناس في الحروب من جهة وانضمام الزّنوج الذين استقدموا للعمل في الزراعة إلى صفوف الثورة، كما أُصيب نظام الرّي في عهد إمرة الأمراء إصابة بالغة، حتى أنّ مبادرات الدّولة كانت المحدودة ولم تقدّم الدّعم اللازم لإنقاذ هذا القطاع من الضياع (مسكويه، 2003، ج4، ص168،) .

كما لعب إهمال الدولة لوسائل الرّي أثراً كبيراً في تردي الأوضاع الاقتصادية نتيجة الصراعات الداخلية السياسية والدينية، الأمر الّذي انعكس سلباً على إقتصاد الدولة كون الزراعة هي مصدر حياة بلاد الشرق وهلاكها في آن معاً، فالقنوات التي تمد الأراضي بالماء تحتاج دائماً إلى الكثير من الصيانة والحراسة والتطهير وهذا ما يعجز عنه الأفراد والأسر، فلما عجزت الحكومات عن تعهد هذه القنوات، وأهملتها قلت موارد الطعام مقابل ازدياد نسبة السكان فكان لابدّ أن يهلك الناس من الجوع وأن يختل التوازن بين هذين العاملين الأساسيين اللذين لهما عظيم الأثر في تاريخ العالم. إضافةً إلى ما حلّ بالناس من القحط والأزمة والوباء، فان ذلك لم يخفف من وطأة الجباة وقسوتهم، فكانت مكاسب الصناع والتجار تذهب كلها للوفاء بنفقات الحكومة، وأبّهة الحكّام ، فأنعدمت الحوافز وضعف الانتاج وقلّت الايرادات ولم يعد بوسع الحكام أن يؤدوا أجور الجند بانتظام أو أن تسيطروا عليهم. (ديورانت، 2008، ص120-121).

كما دفع تّدهور الأوضاع الاقتصادية الكثير السكان للنزوح، داخل العراق والمناطق المجاورة، حيث يذكر المقدسي أنه في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي انهيار البصرة والكوفة، كما تحدّث عن انهيار بعض المدن الصغيرة، مثل واسط وسامراء والأنبار (المقدسي، 1916، ص117-122). كما يذكر ابن حوقل أنه في العام (345هـ/965م)، أن معظم أرجاء المدينة في طريقها نحو الخلو من السكان والانهيار(Margoliouth,1922, p.112)

بالإضافة إلى ذلك ظهر تفاوت في الطبقات الاجتماعية، ممّا حدا بالطبقات الدنيا التوجّه لدعم الانفاضات ومساعدة الخارجين على الدّولة والانضمام إلى التنظيمات السريّة المعادية للسّلطة، كما حدث في حركات القرامطة. وانطلق الاعراب والبدو يهاجمون السّواد والأراضي المحيطة ببغداد وشكلّت غزواتهم عائقاً مهماً ضدّ السُّلطة العبّاسيّة، وتذخر المصادر بأخبار عملياتهم. حاولت الدّولة تشجيع الزراعة ولكنّها لم تُفلح، بسبب الصّراع العسكري الّذي دار بين القادة في عهد إمرة الأمراء لفرض سيطرتهم على بغداد، كما رافق ذلك تخريب للأراضي الزراعية وشبكات الرّي، فكانت تلك الضربة القاصمة للزراعة (مسكويه، 2003، ج4، ص168). وحصلت بنتيجته ذلك سلسلة من المجاعات والأمراض، أودت بأرواح الكثير من سكان بغداد، كما دفعت بأعداد كبيرة إلى الهجرة الداخليّة. وأدّى وضع إمكانات البلاد بأيدي الجند الترك والديلم، إلى تدهور عام في الوضع الإقتصادي في العراق عامة (مسكويه، 2003، ج2، ص 97-99). وأصيب النظام النقدي بالركود وضعفت الفعاليات الصيرفية في العهد البويهي(الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، 1995، ص 227).

ومن المحن التي المت بالزراعة أيضاً الكوارث الطبيعية المختلفة، فكانت عواقبها وخيمة وعجزت الدولة في كثير من الأحيان في معالجة نتائجها. ومن أمثلة ذلك الفيضان الّذي حصل في العراق وبالتحديد في مدينة الموصل سنة (232هـ/846م)، حيث فاض دجلة وأغرق المدينة وما حولها، ومات من أهلها نحو مائة الف انسان، ويروى أن أميرها حميد الطوسي قد كفن ثلاثين الفاً، وبقي تحت

الهدم خلق كثير وكان سبب ذلك سقوط كميات كبيرة من الأمطار لم يسمع بمثيلها، مما أدّى إلى تدمير مساحات واسعة من الأراضي الزراعية والأسواق. (ابن الاثير، 1965، جـ6، ص95).

ولم تكن تلك هي الحادثة الوحيدة بالنسبة لموضوع الفيضانات، وانما كانت تتكرر سنوياً ولأكثر من مرة في السنة الواحدة أحياناً، ولم يقتصر الأمر عند هذا الحدّ ، فقد كانت تجتمع الكثير من الكوارث في أن معاً كازلازل والفيضانات والسيول والرّيح السوداء والصواعق والجفاف والجراد وغيرها من العوامل التي أصابيت بلدان الخلافة العبّاسيّة عامة والعاصمة بغداد خاصةً ويتزامن ذالك مع تردي الأوضاع السياسية، فتتفاقم أزمة الزراعة وينتج عنها الفقر والجوع و تنتشرالأمراض والاوبئة ويكثر الموت.

ونتيجة لإفلاس الخزينة وشغب الجند للحصول على الرواتب سنة (317هـ/929م)، اضطر الوزير ابن مقله إلى بيع الكثير من ضياع الخلافة (مسكوية، 2003، ج4، ص200)، كما باع الوزير الحسين بن القاسم سنة (319هـ/931م)، ضياعاً سلطانية بخمسمئة الف دينار(مسكويه، 2003، ج1، ص226)، ممّا نتج عنه تقلص ضياع الخلافة بسرعة، وقام المقتدر عند حصول الأزمة أيام حكمه إلى استرجاع إقطاعات سابقة وأنشأ لها ديواناً خاصاً عرف بـ " ديوان المرتجعات".

وعند مجيء البويهيين، مرّ الإقطاع بمرحلة عسكرية، إذ وزعت الأراضي على الجند بنطاق واسع وحصل هذا التبدل نتيجة أمرين: أزمة الخزينة من جهة ونظرة البويهيين من جهة ثانية، وبرزت هذه الأزمة في أوائل القرن الرابع الهجري، نتيجة إسراف القصر في النفقات، وإنقسام الجهاز الإداري في المركز وجشعه وطمع الجند المستمر بالمال وضغطهم للحصول عليه وتقلص أراضي الخلافة. ولمواجهة هذه الأزمة تم بيع ضياع الخلافة، وعقد قروض محدودة وتم إنشاء مصرف رسمي للتدقيق في الحسابات، مع محاولة التوفير دون أن يلجأ الى الإقطاع (M.Shimizi , 1965, pp1-24.).

توسّع العبّاسيّون في منح الإقطاعات للقادة الأتراك بتأثير وضغط من هؤلاء وممّا أدّى إلى شغب الجّند الأتراك ضد هذا الاتجاه لأن القادة كانوا يستأثرون بالفيء(البيروني، 1878، ص 224). وكانت الحاجة الملحّة المال لدفع رواتب الجند والموظفين سبباً في إنتشار الضمان في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي (الصابي، 1967، ص95 وما بعدها). وفي بعض الحالات أُعطيت مناطق للجُند، ليأخذوا عطاءهم من واردها، فاستأثروا بالوارد وامتلكوا الأراضي عن طريق الإلجاء وغيره (مسكويه، 2003، ج2، ص173وج4، ص267).

وكان الإقطاعيين من الجُند، لايدفعون للخزينة شيئاً يُذكر(مسكويه، 2003، ج5، ص218)، ولم يتركوا للإدارة المركزية أي نفوذ في إقطاعاتهم وتحكّموا بزراعتها كما يشاؤون (مسكويه، 2003ج2، ص 97-99)، واعتادوا أن يديروا إقطاعاتهم بواسطة وكُلّائهم، ولم يحتفظوا في عهد معز الدّولة بأي سجل بواردهم، ويظهر أنهم ساروا على ذلك طيلة العهد البويهي حتى في زمن عضد الدّولة (مسكويه، 2003، ج2،ص98)

ويذكر مسكويه في تجارب الأمم عن ما حدث في خلافة المطيع : ((وفي هذه السنة أفرط الغلاء، حتى عدم الناس الخبز البتة، وأكل الناس الموتى والحشيش والميتة والجيف وكانت الدابة إذا راثت اجتمع على الروث جماعة ففتشوه ولقطوا ما يجدون فيه من شعير وأكلوه وكان يؤخذ بزر قطونا ويضرب بالماء ويبسط على طابق حديد ويجعل على النار حتى تقب ويؤكل ولحق الناس من ذلك أورام ومات أكثرهم ومن بقي كان في صورة الموتى)) (مسكويه، 2003، ج5، ص281)

وبناءً على ما تقدّم يعتبر سوء الأوضاع الاقتصادية من أهم النتائج الخفيّة والمساعدة على سقوط الدّولة العبّاسيّة، حيث إنعكست نتائجها السّلبية على الأوضاع الاجتماعية للعامة والجُند والموظفين، وضعُف الولاء للدّولة وأصبحت المصلحة الخاصّة أهمُّ من المصلحة العامة، والسعي لتأمين المعيشة أهم من القيام بالواجبات الوظيفية، خاصةً في الحياة الجُندية الّتي تُعتبر المفصل الأساس في قيام الدول، الّذي يرتكز بشكُلَّ مباشر على الجُند والموظفين بشكُلَّ عام.

ثانياً– الأسباب الاجتماعية :

الثورات الاجتماعية: شهد العراق في العصر العبّاسيّ الثاني أزمة إقتصادية كبيرة، نتيجة للأوضاع المتردّية والأنظمة الإقطاعية الّتي أرهقت كاهل المواطنين، إضافة إلى طمع الوزراء وفرضهم ضرائب باهضة على الخلفاء، ولا شكّ أن لهذه الأزمة عميق الأثر على عامة الناس في بغداد وغيرها من المناطق في عاصمة الخلافة، ولا سيما تلك الطبقة المضطّهدة والّتي تعمل أساساً بالسخرة، وأقصد بها طبقة العبيد، والّتي أحدثت ثورةً إجتماعيةً كبيرةً – ثورة الزّنج – حيث لاقت من يساندها وفيما يلي نفصل الحديث عنها، وقد استمرت أربعة عشر سنة، وتسببت بطعن الدّولة العبّاسيّة في الصميم ونتج عنها استقلال العديد من الدويلات عن الخلافة، بالإضافة الى العديد من الحركات الأخرى ومنها حركة الزط في البصرة وحركة بابك الخرمي في أزربيجان وفيما يلي نفصل بعض أحداث تلك الحركات والثورات.

1– حركة الزط: الزط أو الغجر هي مجموعة كانت تسكن جنوب العراق بنواحي البصرة، وهم قوم من اخلاط الناس عرفوا بالنّور، اصلهم من هنود اسيا استقروا في البطائح بين واسط والبصرة بعد هجرتهم من الشرق استغلت هذه المجموعات فترة الاقتتال بين الأمين والمأمون وسيطروا على طريق البصرة وقطعوا الاتصالات بين البصرة وبغداد وأشتد خطرهم في عهد المأمون(طقوش، 2009، ص130).

وبعدما استقرت السلطة للمأمون بالرغم من انشغاله في الجبهات الأخرى الا أنه تفرغ لقتالهم وأرسل لهذه الغاية عدة حملات عسكرية بغية القضاء عليهم سنة 190هـ/805م، ولكنها لم تتمكن من القضاء عليهم. (الطبري، 1901، ج8، ص580) وشددوا حملاتهم على الدولة وشلوا حركة التجارة وفرضوا المكوس على السفن الداخلة إلى بغداد وحالوا دون وصول المؤن إلى بغداد (الطبري، 1901،

ج8، ص581)، وحافظوا على شدتهم حوالي عشرين سنة، حتى جاء الخليفة المعتصم وتمكن من القضاء عليهم ونفيهم إلى مناطق الثغور الإسلامية.

2-**حركة بابك الخرمي**: تعتبر حركة بابك الخرمي من أخطر الحركات التي أصابت الخلافة العباسية بعد حركة الزنج، حيث أنها اتخذت شكلاً دينياً ولكن غايتها كانت سياسية، وتيزت بسرعة انتشارها وتنظيمها الدعوي، وقدرة قادتها على الاتصال بالفرس للاستعانة بهم والقضاء على الخلافة العربية العباسية.(اليعقوبي، البلدان، 1890، ج2، ص423)

وتعود المبادئ الخرمية التي تولى دعوتها بابك إلى معلمه جاويدان الذي دربه عليها ولما توفي هذا الأخير تسلم بابك دعوته وتابع العمل بأفكارها بغية تنفيذ غايته السياسية والدينية، وانطلق في دعوته من منطقة الجبال، وأخذ ينمي حركته لتحقيق أهدافه. وتعتبر البابكية هي امتداد طبيعي للخرمية، كان هدفها الأساسي يقوم على معادات العرب وتعمل ضد الدين الاسلامي الذي يعتنقونه، وهي حركة عنصرية.(الطبري، 1901، ج8، ص556)

على الصعيد الديني اعتقد البابكيون بمبدأ التناسخ والرجعة ونادوا بالاشتراكية وشرعوا الإباحية كاستباحة النساء على الرضا منهن ورفضوا التكاليف الدينية،ومما يبدو ان تكون الافكار البابكية منافية لمبادئ الدين الاسلامي(المقدسي، 1902، ص30)

حاول بابك توزيع الثروات بين الفلاحين والملاك فقام تحريض الفلاحين ضد أرباب الضياع وانتهاب أموالهم، وبالمطلق فأن الثورة حملت طابع الكراهية من الفرس تجاه المسلمين، وهي تعبر عن تنفيس وكراهية كانت تمتلئ بها نفوس أقوام من الفرس ضد الدين الاسلامي الذي دفع بالعرب للقضاء على الامبراطورية الفارسية وضد العرب الذين أزالوا دولتهم. كما ادعى بابك بأنه حفيد ابي مسلم الخرساني لناحية ابنته فاطمة وهذه دلالة على النزعة الفارسية القديمة (طقوش، 2009، ص131).

استغل بابك النزاع بين الأمين والمأمون وأعلن حركته المعادية سنة 201هـ/816م، في الأقاليم الشمالية لناحية أذربيجان وهي مناطق بعيدة عن سيطرة الدولة، وأعتبرت تلك المناطق مهد الحركة ومركزها. ولاقت دعوته نجاحاً كبيراً في تلك النواحي من منطقة الجبال وهمذان وأصفهان وماسبذان ومهرجان وغيرها وانتشرت بشكل كبير في منطقة الديلم وأرمينيا وخرسان وسائر أرض الأعاجم (المسعودي، 1860 ج2، ص419)

وبدأت الثورة واستطاعت استمالة الدهاقين والأمراء الفرس مع السواد، واشتركوا جميعاً في الثورة المسلحة، كم سعى بابك لاستمالة الأرمن أيضاً، كما تعاون مع البيزنطيين، واستمر في نجاحه مستغلاً الأوضاع الداخلية في البلاد وباخماد الحركات المعادية في مصر وبلاد الشام ، اضافة إلى حروبها في الثغور مع البيزنطيين، فكانت تلك من العوامل المساعدة في نجاحها، كم كانت الاضطرابات في أذربيجان عاملاً آخر في اسراع اعلان الثورة، فقد خرج حاتم بن هرثمة بأذربيجان عندما سمع بوفاة والده هرثمة بن اعين وكاتب بابك وهون عليه امر المسلمين. (طقوش، 2009، ص132)

ISSN: 2709-5312

اعتمد بابك سياسة عسكرية قامت على هدم الحصون وتخريبها حتى يضعف دفاعات العباسيين، كم عمل على قطع خطوط الامداد واعتد سياسة نهب القوافل في المناطق الجبلية، كون أصحابه على معرفة بتلك المسالك، وهذا هو السبب الأساسي في فشل العديد من الحملات التي وجهها المأمون للقضاء على تلك الحركة، وبناء عليه أصبت تشكل عائقاً كبيراً وخطراً مستجداً في وجه الخلافة العباسية، وعندما توفي المأمون (218هـ/833م)كانت الحركة في أوج قوتها فأوصى أخاه المعتصم بضرورة التصدي لها بكل قوة. (طقوش، 2009، ص133)

تابع المعتصم مسيرة القضاء على الحركة فأرسل لهذه الغاية جيشاً بقيادة اسحاق بن ابراهيم، وحقق نصراً على بابك وقتل الكثير من اتباعه، وانسحب الباقون من الروم الذين كانوا يؤون الفارين من جند بابك، ثم أرسك جيشاً آخر بقيادة ابي سعيد محمد بن يوسف ، فحقق نصرا سنة (220هـ/ 835م)، ولكن لم تنته الثورة الا نتيجة خلاف وقع بين بابك واحد قواده. ثم أرسل المعتصم حملة ثالثة بقيادة بغا القائد التركير فاستطاع أن يدك حصون عدوه ووقعت معركة شرسة بين بابك وبغا ففر هذا الأخير ووقع في يد سهل بن سنباط أحد امراء المسلمين في نواحي اذربيجان الذي أوهمه انه من اتباعه، ثم القى القبض عليه وارسله إلى الافشين الذي صنع له احتفالا شعبياً حافلاً وكتب للمعتصم فامره ان ياتي به أسيراً إلى بغداد راكباً فيلاً كي يراه الناس في تشهير شعبي، ثم أمر بقطع رجلية ويديه من خلاف وقطع رأسه وطيف بها في خرسان حتى تشفى صدور قوم مؤمنين. (الطبري، 1901،ج5، ص233-234)

وهكذا كانت نهاية بابك والذي انهك الدولة قرابة عشرين سنة وقتل من المسلمين قرابة ربع مليون شخص وعطل سبل التجارة وانهك اقتصاد البلاد بسبب أعمال السلب والنهب.(اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 1860ج3، ص200)

3- ثورة الزّنج: تطلب استصلاح الاراضي في جنوب العراق جلب عدد كبير من العبيد والأيدي العاملة من إفريقيا للعمل في الزراعة، وهم عبيد من زنوج الصومال وزنجبار كانوا يشتغلون للمثريين من أصحاب المصالح في السهول الملحية قرب البصرة في كسح السباخ لجعل الأرض قابلة للزراعة والاستفادة من الأملاح المتجمعة (انظر الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، 1995، ص93، Nodeke Sketches, 1892, p.144.)، كان الزّنوج يشتغلون على شكل جماعات كبيرة تتراوح بين الف وخمسة الآف، وقد بلغ عددهم في منطقة دُجيل اكثر من خمسة عشر الفاً.

كان هؤلاء الزّنوج يعملون دون أجور، مقابل قوتاً يومياً من الطحين والتمر والسويق (الطبري، 1901، ج3، ص 1748)، لذا كان أيّ وعد بتحسين حالتهم مصدر إغراء لهم، وكانت الجماهير اليائسة من الأيدي العاملة في انتضار المخلص، وقد فهم صاحب الزّنج حالتهم، وتحت فكرة العدالة الاجتماعية وشعار المطالبة بالحقوق الطبيعية للإنسان، انطلقت شرارة الثورة، وهي ثورة إجتماعية قام بها الآلآف من العبيد في مستنقعات جنوب العراق، ولم يكن جميع المتمردين من الزّنوج، بل معظمهم، وقد انضمت اليهم

جماعات من العبيد الهاربين (الأباق) من القرى والمدن تخلّصاً من وضعهم السيء(Nodeke, Sketches, 1892, p153.). وأن غالبية هؤلاء العبيد لايفهمون العربية، (الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، 1995، ص94).

لم يكن ينقص تلك الثورة سوى قائد يسيّرها، وأخيراً حصلت عليه، وكان ذلك القائد هو علي بن محمد الّذي جاء من (فيزرانين) القريبة من طهران الحديثة والّذي إدّعى أنه من ذُرية الخليفة علي – ونسبه العلوي كان مشكوكاً فيه – وفقاً لبعض المؤرخين العرب، والّذين يعتقدون أنه يعود إلى قبيلة (عبد القيس)، كان طموحاً بشكُلً كبير، ولم يكن زاهداً، كما شارك في الكثير من أعمال السلب، وكانت مهنته تبدو غير إعتيادية.

جرّب حظّه في البداية بصفته شاعراً في بلاط الخليفة في سامراء، ثُمَّ أثار ثورة في ولاية البحرين، وفشل فيها، ثُمَّ ما لبث أن حوّل مهنته إلى قائد ديني، بدايةً كعرّاف ثُمَّ نبي فيما بعد. وبعدما كثُر أتباعُه ترك الأحساء متجهاً إلى البصرة واستمر بممّارسة نشاطه ولكنّه فشل أيضاً. ثُمَّ عاد إلى بغداد وبدأ يعظ النّاس بإستخدام معتقدات الهراطقة، ولاقى بعض النجاح، وعندما أقاله حاكم البصرة عاد إلى السوق الكبير الّذي يُعدّ موطناً للطائفية.

ولكنّه وجد لنفسه مسرحاً خارج المدينة، في الأهواز المحيطة، حيث العبيد الّذين عينهم والي البصرة للقيام بكناسة النترات. وفي بداية أيلول بدأ بإثارة الكنّاسين وأعطاهم وعداً بالتحرر من العبودية والتملك، وأن يبقى وفياً لهم إلى النهاية. وكان متحدثاً بارعاً وكانت خُطبه تترجم للأشخاص الّذين لا يعرفون العربية، يخاطب الفقراء ويعدهم بمستقبل أفضل، وكان يضع وشاحاً على وجهه، حتى يُخفي ملامحه أثناء الخُطب، ولاقى نجاحاً كبيراً.استغل صاحب الجند وضعهم الاقتصادي وخاطبهم سنة (255هـ/869م): ((ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، وأن الله قد استنقذهم به من ذلك، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملّكهم العبيد والأموال والمنازل، ويبلغ بهم أعلى الأمور)) (الطبري، 1901، جـ3، ص1750). من هنا يتّضح أن صاحب الجند هدف إلى إجراء تعديلات محلّيه في أوضاع العبيد الاجتماعية ولم يرد الغاء الرق.

وبحسب المؤرخين العرب فإن علي بن محمد شخص محتال، كان يسعى إلى قلب نظام الحُكم وتأسيس نظام إجتماعي جديد، مستغلاً الأوضاع الاقتصادية السيئة والحالة الاجتماعية البائسة، إضافة إلى إدعائه بأنه من سلالة الإمام علي ابن أبي طالب وأعتقد الناس أنه يحمل صفات من الإسلام النقي، وأعتمد على نسبه الشريف، وجعله منقوشاً على عملاته النقديّة الّتي سكّها (J.Walker,1933, P651ff).

وكان يدّعي أنّه لايحُارب لأغراض دنيوية ولكنّ من أجل تعاليم الدين الصحيحة. وكان حاملاً راية القرآن وشعار الخوارج وجعلها آية منقوشة على عملته النقديّة، حيث حارب من أجل أفكار الخوارج. وذلك لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية الّتي جاء بها الإسلام. وكان أغلبية أتباعه من العبيد أو البروليتاريين، وحاول أن يكسب الفلاحين، ولكنّه حقق نجاحاً جزئياً، بسبب تبني الجزء الأكبر من الفلاحين موقفاً عدائياً من الزّنوج وكان العداء بين هاتين الطبقتين حاداً (أشتور، 2016، ص180)، ولقد ناصره العبيد بكُلّ قوة وساندهم فوج من البيض مثل الفراتية والنوبة.

عندما بدأت الثورة لم تكن مُسلّحة، ولكنّ أنصاره عندما حقّقوا نجاحهم الأول، أخذوا الغنائم وبدأوا يبحثون عن الأسلحة، وكان محمد بن علي قائداً قوياً، وبفضل أسلوب القتال الّذي طوّره الزّنوج، أعطاهم تفوّقاً واضحاً على جيوش الخليفة، حيث أغلبيّة جنوده من الفرسان الّذين كان تحرّكهم صعباً في أهوار شط العرب ممّا تسبب بخسائر كبيرة في صفوفهم.وأغرق الكثير منهم في الأهوار وأسر البعض الآخر وتمّ إعدامهم، وبعد النجاحات الّتي حقّقتها ثورة الزّنج، إنضمت إليهم بعض عشائر بني تميم، وقامت بمساعدتهم وتزويدهم بالقوت.

في نهاية شهر تشرين الأول (256هـ/869م) قام الزّنوج بالهجوم على البصرة ولكنّها تصدّت لهم، بعد عدّة محاولات فاشلة على الخلافة في جنوب العراق بنوا لهم مدينة جديدة عرفت بـ (المختارة) وكان موقع هذه المدينة على نهر الخصيب، جنوب شرق البصرة، حيث اصبحت المقر الرئيسي للثورة وأصبحت هذه المنطقة تحت سيطرتهم، وفي يونيو (257هـ/870م) سيطروا على الأبلة وهي مدينة كبيرة في مكان تصب فيه قناة الأبلة، وهي مدينة غنية. ثُمَّ خضعت لهم عبادان ووعتدهم بتسليحهم، وبعد مرور شهرين أصبحوا أقوياء واستطاعوا السّيطرة على الاحواز عاصمة كازخستان، احدى ولايات الخلافة الغنية بصناعتها، وعادوا منها مثقلين بالغنائم والنصر، واعطاهم هذا النصر حافزاً وقوة. وتمكنوا من قطع التجهيزات والمؤن عن بغداد من الجنوب واعتراض السفن في دجلة وفي أيلول (258هـ/871م) سيطروا على البصرة. وبانتصارهم حرّروا عدداً كبيراً من العبيد الزّنوج. ثُمَّ تركوا المدينة بعد أن أحكموا السّيطرة على كازخستان.

وفي سنة (260هـ/873م) قاموا بغزو الأهواز مرة اخرى، وفي سنة (263هـ/876م) عندما دخل جيش الخليفة في حرب مع الثوّار الفرس أقدم الزّنوج على احتلال واسط، وفي سنة (265هـ/878م) أخذو الدُجيل وفي السنة اللاحقة احتلوا الدُجيل – النعمانية، ثلاث مدن على الفرات. وبقوا في المحافظة وبنوا مدينة جديدة لهم (المنية) في كازخستان، وأدرك الأكراد سلطانهم واعطوهم مدينة رام هرمز.

وفي سنة (266هـ/879م)، أي بعد عشر سنوات من الثّورة، اصبحت قوة الزّنوج في أوج عظمتها، واصبحت المختارة عاصمتهم، وسيطر الثوار على محافظات يحكمها الضباط كما كانت العادة في العالم الاسلامي آنذاك. واستقرت في المختارة حكومة حقيقية مع خزانة بيت المال والمحكمة العليا وبقيّة السلطات القضائية والشرعية.

واجههم الموفق، أخو الخليفة وسيد بغداد بالرّغم من انشغاله بالنضال ضدّ المتمردين، واستولى ابنه ابو العبّاس على المنية في عام (267هـ/880م)، وفي بداية (268هـ/881م)، غادر الموفق كازخستان وبعد عودته بسنة ضيق عليه الحصار، ومنع عنهم المؤن بالرغم من دفاعهم عن مدينة ولكنّهم لم يفلحوا، وبسبب الحصار وفي نيسان (270هـ/883م)، وبعد اربعة اشهر من قتال قوات الموفّق لهم، تمكّن من احتلال المختارة، وقتل علي بن محمد وقمعت ثورة الزّنج الّتي استمرت أربعة عشر سنة Th. Noldeke, see also N.S 11 (1967-8), P241؛1892, p. 146ff

في المقابل لم تلق هذه الثورة تقبلاً في أوساط الطبقات الموالية للإسلام، ولم تلق النجاح الموعود بالرغم من التحاق الجنود السود في الجيش العبّاسيّ بصفوفها. ففشلت بسبب قلّة الدّعم المقدّم لها من الطبقات الأخرى، وأن لم تكن قد سقطت الخلافة العبّاسيّة على أيديهم مباشرة وبالرغم من إعادة انتصارها عليهم واطفاء ثورتهم، الا أنها تسببّت في إضعاف الخلافة العبّاسيّة بشكُلٍّ كبير لأنها أشغلت قوات النُّخبة في اخماد الثورة بمستنقعات العراق، مما مكّن بعض الطامحين من القادة في الاطراف إلى السّعي في الاستقلال عن الخلافة وتشكيل إمارات مستقلة (أشتور، 2016، ص 187).

رابعاً– الأسباب الدينية:

منذ قيام الخلافة العبّاسيّة في العراق، كان أمل العلويين وضع يدهم بيد ابناء عمومتهم العبّاسيّين لرفع الغبن الذي لحق بهم طيلة فترة حكم الامويين، خاصةً بعد فاجعة الحسين ابن علي وحفيده زيد بن علي بن الحسين وغيرهم من أهل البيت العلوي، فكانت ولادة الخلافة العبّاسيّة بصيص الأمل لهم، ولكن توجه ابناء عمومتهم للاستعانة بالخرسانيين حرك مشاعر الغيرة والحسد لديهم، بالرغم من الأعطيات التي أغدقها العبّاسيّون عليهم، وولّد لديهم الشعور بضياع حقوقهم في الخلافة المأمولة. (الخضري، 1970، ص 497-498).

وأول شرخ ظهر هو ثورة محمد بن عبد الله المعروف النفس الزكية بالمدينة وكان كثيراً من أهالي خرسان ينتظرون قيامه بالدعوة، ولولا سياسة ابي جعفر المنصور الحازمة لزلزلت جوانب الخلافة العبّاسيّة، فعمل على القضاء عليه وعلى أخيه ابراهيم الذي ثار في البصرة، ومنذ ذلك الحين شدد العبّاسيّون الرقابة على العلويّين وارهقوا الجند في استطلاع اخبارهم فتباعد الامر وإزدادت الجفوة بين الطرفين،

ورأى العبّاسيّون مجبرين على نبذ فكرة التشيع وقدموا الشيخين ابو بكر وعمر على علي بن ابي طالب، واشتد تطلع العلويين لقلب الدولة العبّاسيّة ليخرجوا من ظلم العبّاسيّين فثار الحسين بن علي في مكة سنة (169هـ/786م)، ولكن تم قتله والتخلص منه. (الخضري، 1970، ص 498-499).

نجا من تلك الواقعة ادريس بن عبدالله واتجه الى بلاد المغرب الاقصى واسس دولة الادارسة، واتجه اخوه يحي نحو المشرق الى نواحي الديلم ولكنه فشل في تأسيس دولة بسبب قربه من بغداد، وابتداءً من تأسيس دولة الادارسة ظهر الشرخ في الخلافة وبدت بوادر الانقسام والانفصال وفيما بعد تابعت الحركات الانفصالية في اليمن وظهر القرامطة في البحرين، كما ظهر الفاطميون في مصر فيما بعد، وعندما وجد العبّاسيّون انفسهم عاجزين عن القضاء على عدوهم العلوي بدأو الطعن في نسب العلويين المصريين، ومما زاد الامور تعقيداً امام العبّاسيّين ظهور البويهيين الشيعة في بغداد وسيطرتهم على مقاليد الحكم والّذين غضوا النظر تماماً عن الحركات الانفصالية للعلويّين، وفي اوائل القرن السادس ظهرت فئة الباطنية بفارس والشام فارهقوا الناس وافسدوا الدول وتمكنوا من اغتيال بعض الخلفاء العبّاسيّين. (الخضري، 1970، ص 497-503).

حفل العصر العبّاسيّ الثاني بالكثير من الحركات السياسية والدينية ، لعبت دوراً سلبياً بالنسبة للخلافة العبّاسيّة والفترة الّتي تلتها أدت بشكل غير مباشر إلى تفكك الخلافة، وقد قام الشّيعة بحركات تمخّض عنها انفصال كثير من اجزاء الدولة وانتشرت مبادئ الشّيعة كالاسماعيلية والقرامطة وتكلل نجاح الدعوة الاسماعيلية بقيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب وقيام الدولة العلوية الزيدية في طبرستان(طقوش، 2009، ص179).

ومن ظواهر تلك الحركات ماجرى في عهد المتوكل عندما ضيق على الشّيعة عامة، متأثراً بآراء وزيره عبيد الله بن خاقان الّذي اشتهر بكراهيته لهذه الفئة من المسلمين (الاصفهاني، ص487-490)، لعبت الخلافات المذهبيّة بين السُّنّة والشّيعة دوراً كبيراً في تصدّع الخلافة العبّاسيّة، وكانت نتيجة ذلك الصراع انّ الخليفة المستعصم لم يكن على قدر من المعرفة بإستيعاب الشّيعة، وممّا يُذكر في أيامه أنّه وقع نزاع بين السُّنّة والشّيعة، فأمر ابنه ابا بكر بفض النزاع، فأغار على مقر الشّيعة في الكرخ وأرتكب كثيراً من الفظائع، فقتل الرجال وسبى النساء وسفك الدماء وهتك الأعراض واستباح الحُرمات، فكان وقع ذلك كبيراً في نفوس الشّيعة، وزاد من شقة الخلاف بين الطرفين، وكان من بين وزراء الخليفة الوزير العلقمي وهو من الشّيعة الخوارج، والّذي أقسم لينتقم من العبّاسيّين وقد برّ بوعده عندما تعرّضت بغداد لهجوم المغول وكان سبباً من أسباب هزيمة المسلمين وقتل الخليفة (ابن تُغرى بردى، 1963، ج7، ص43).

خامساً- الأسباب العسكرية:

عرفت الخلافة العبّاسيّة منذ نشأتها التسامح في المعاملة والتقرب من العناصر أخرى من الشعوب –على خلافة الدولة الأموية الّتي إعتمدت وبشكل خاص على العناصر العربية– فقرّبت إليها العناصر الفارسيّة والتركيّة المسلمة واعتمدت عليها في بناء جيوشها وكان من الطبيعي أن يكون لهذا الأسلوب بعض العواقب ولاسيما استغلال تلك العناصر لقوتها كونها شكلت عصب الخلافة العبّاسيّة.

أصاب العرب ما أصاب الفرس لناحية الفرقة والتمزق، وبُعدت العناصر العربية عن القيادة الجيوش وتركت الجهاد وتقاعصت عنه وأوكلت مهمة قيادة جيوشه إلى عناصر أجنبية، مما تسبب بتنامي قوة الشعوبيّة الفارسيّة الّتي تطمح إلى إعادة ملك الفرس وأمجادهم، وبات الاعتماد عليهم في الدّولة العبّاسيّة أمراً مفرغاً منه وذلك لحاجة العبّاسيّين إليهم من جهة، ولضمان جانبهم من جهة ثانية، وقد شكّلَ الاعتماد على العناصر الفارسيّة في القتال أمرا لا يُطْمَأنُّ إليه تماماً، وأقلق بعض الخلفاء الّذين استشعروا خطر وجودهم في الدولة.

وابتداءً من عهد الخليفة المأمون الّذي باشر عبر أخيه إبي إسحاق (المعتصم) في ضم الجند من العناصر التركية، على اعتبار أن تلك العناصر لامطامع لها في الدولة كونها عنصراً جديدا وهمها الأول الحصول على مقومات للعيش الكريم وهذا ما وفرته لهم الخلافة العبّاسيّة وبالتالي سيكون اخلاصهم وولائهم تاماً للخلافة، وأنهم ما زالوا يحتفظون بالقوة والبداوة والشجاعة ولم تُصبهم الفرقة الّتي أصابت العرب والفرس، ولم تَفْشِ فيهم أفكار متمردة كالشعوبية أو العلوية أو الخارجية، تلك الأفكار الّتي جعلت كثيرًا من الجند وأمرائهم يشاركون في الانقلاب على الخلفاء كما حصل مع الخليفة الأمين وإبراهيم بن المهدي وغيرهم من الخلفاء حتى عرفوا فيما بعد بقتلة الخلفاء.

فقد إعتمد المأمون على العنصرالتركي ليؤمن توازناً بين العسكرين التركي والفارسي، لأن الأتراك اكثر وفاءً للخليفة وأقل طمعاً في السلطة بحسب إعتقاده، فكان يرسل مبعوثه جعفر الخشكي إلى سمرقند حيث نوح بن أسد الساماني، ليشتري الأتراك ليكونوا العنصر القوي الجديد؛ الّذي يمثل عصب جيش الخلافة، وكان هذا يتكرر سنويًّا في عملية دورية مستمرة، حتى توفي المأمون وقد بلغ عدد الأتراك مع المعتصم نحو ثلاثة آلاف (اليعقوبي، البلدان، 1890، ص55.)، عملت الدولة على رُصِدَت ميزانية كبيرة لهذه العملية إذ كان الواحد منهم يُشترى أحيانًا بمائة ألف أو مائتي ألف (المطهر المقدسي، 1916، ج 6، ص 112).

وكان رجوع المأمون إلى بغداد قد خيّب آمال رجال دّولته من الخرسانيين، خاصة بعد نكبته لبني سهل، وكان العرب في وضع متضعضع بعد مقتل الأمين، حيث انقسمت الجيوش من مؤيد للأمين في بلاد الشام والعراق على اعتبار أن الخلافة له ولإبنه من بعده ، كما زاد الطين بلّة التفاف قسم كبير من الخراسانيين وجندهم حول العبّاس بن المأمون ضد المعتصم، فنَكُلَّ بزعمائهم وأساء

الظن بهم، وكانت الدّولة مهدّدة بثورة بابك المستفحلة، وبخطر البيزنطيين على الحدود، وبتذمر أهل الشام ومصر، فكان المعتصم بحاجة إلى عنصر عسكري جديد يسند سلطانه، فالتجأ إلى عنصر بدأ يتوارد كرقيق إلى البلاد الإسلامية قبله، كما أخذ الإسلام ينتشر في بلاده بصورة بطيئة، وذلك هو العنصر التركي. وكانت خطوة المعتصم هذه بعيدة المدى بنتائجها، فالترك آنئذ شعب بدوي ميزته الوحيدة الشجاعة العسكرية، فهو لا يفهم الأسس المعنوية للدولة العبّاسيّة، ولا خبرة له بالإدارة، ومجرَّد من كُلَّ ثقافة (الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العبّاسيّة المتأخرة، 1945، ص12- 13.).

ويعتبر عهد الخليفه المعتصم بالله نقطة تحوّل فى مصير الخلافه العبّاسيّه حيث انه كون جيش من الترك وبنى عاصمه جديده اسمها سامراء وبقيت عاصمه للدوله حتى عهد الخليفه المعتضد بالله الّذي عاد إلى بغداد واتخذها عاصمة الخلافة من جديد. وسار على سياسة الخليفه الواثق بالله (842-847) والده فى الاعتماد على الترك ومنحهم المناصب الكبيره فلما توفى تدخلوا فى مبايعة خلفه المتوكّلَّ (847-861) واثناء ولايته قام صراع بينه وبينهم على الحُكم انتهى بقتله وسيطروا على الخلافه لحوالي قرن من الزمن، فأصبح بيدهم تعيين الخلفاء وإقالتهم.

ومع تولي المعتصم الخلافة أصبح الوضع مضطرباً ومعقّداً أمامه، وقامت العديد من الثورات وكان منها: ثورة بابك الخرميي الّتي كادت تستفحل في أذربيجان ولا يكاد ينفع معها قائدٌ فارسٌ ولا جيشٌ باسلٌ، وزادت خطورتها بسبب التحالف الّذي تمّ بين بابك وبين الروم، فصار هؤلاء يقتنصون فرصة انشغال أولئك بحرب المسلمين معهم فيهجموا من ناحيتهم على بلاد المسلمين ويحاولون الاستيلاء على بعض مناطقها، كذلك ثورة الزّط في البصرة وما حولها الّتي أشغلت العاصمة بغداد بشؤونها وكادت تدخلها بحالة ركود تجاري وأزمة اقتصادية كبيرة، نتيجة الاضطرابات.

وللأمانة العلمية فأن بداية الأتراك لم تكن من المعتصم، وإنما بدأت منذ المأمون، إلّا أنَّ المعتصم استكثر منهم فزاد في شرائهم من بلادهم بل واشترى ما كان منهم مملوكا في بغداد من أصحابهم وجندهم في جيشه (الخضري، 2003، 220) وجعل اعتماده عليهم حتى بلغ عددهم لديه أربعة آلاف ثُمَّ ما زالوا يزيدون حتى بلغوا نحوا من عشرين ألفًا (ابن كثير، 1990، ج 10، ص 325)، شكُلَّ الأتراك فرقة متميزة من جند المعتصم وكانت أزياؤهم أرفع أنواع الديباج وعليها الأحزمة والزخارف المذَهَبَّة (الخضري،2003، ص221)

عُرف المعتصم بطبيعته الأقرب إلى العسكرية من المدنية فعمل منذ تولّيه الحكم على تقوية الجانب العسكري ومما قيل فيه بهذا الشأن أنه مَلَكَ من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره (ابن كثير، 1990، ج 10، ص325)، وبالرغم من أنه استكثر من الأتراك واعتمد عليهم إلا أنه لم يهمل الآخرين تمامًا، بل شكّل قسماً آخر من جيشه من المصريين واليمنيين والقيسيين وغيرهم، عرفوا بـ ((المغاربة)).

تميز الجنود الأتراك بقوتهم العسكرية ولكن لم يكن لديهم شيء من التمدّن وكانت المشكُلَّة الكبرى أنهم قوم بلا حضارة، وإن كانوا بعيدين عن بعض الأفكار التمرديّة الّتي ظهرت كالشعوبية والعلوية والخارجية، وغلب عليهم طابع الجفاء والغلظة، غير مستوعبين للمعاني المدنية الحضارية والأصول الّتي قامت عليها الخلافة العبّاسيّة وأظهروا ولاء تاماً لها، وقد زرع الأتراك على هذين السبيلين أعمالًا مؤثّرة، فلقد انتفعت الدّولة والخلافة بقوتهم العسكرية أيما انتفاع ولكنّها انتكست بعسكريتهم وبداوتهم وجهلهم بالحضارة والمدنية انتكاسةً كبرى، خاصةً بعد تمكنهم من أمور الدولة وسيطرتهم على أمور الحكم فيها.

أنقذ العنصر التركي عسكريًّا الدّولة العبّاسيّة، وحافظ على بقائها، فقد عمل الجنود الأتراك على محاربة الثورات الّتي اشتعلت في الشرق والغرب والشمال والجنوب واستطاع أخمادها، وظلت الخلافة العبّاسيّة كياناً يحتفظ بالقوة والصلابة والوجود لفترة طويلة بسبب وجودهم. ومن المرجح قوله أن المعتصم قد أطال عمر الخلافة العبّاسيّة أكثر من مئة عام بسبب اعتماده على هذا العنصر في الجيش، ولولا ذلك ربما كانت الخلافة العبّاسيّة نسخة أخرى من الخلافة الأموية الّتي ما أكملت المائة عام حتى انهارت بعد أن أنهكتها الثورات وحركات التمرد.

وقد أكثر الجاحظ في نقل أقوال القادة وخبراء الحروب في قوة الترك وشجاعتهم ومواهبهم في القتال في رسالته "مناقب الترك ومما ذُكر في الجندي التركي قوله: ((إمتاز الأتراك بالقوّة العسكريّة فكان أقوى وأصبر على القتال بطبيعته البدوية)). ويذكر الجاحظ في مقدمته وصفاً موجزاً وكاملاً عن حال العسكر التركي فيقول: ((إذا سار التركي في غير عساكر الترك، فسار القوم عشرة أميال سار عشرين ميلًا؛ لأنه ينقطع عن العسكر يمنةً ويسرة، ويسرع في ذرى الجبال، ويستبطن قعور الأودية في طلب الصيد؛ وهو في ذلك يرمي كُلَّ ما دب ودرج، وطار ووقع، فإذا ضعف الناس عن المسير واستكانوا للراحة ترى التركي في تلك الحال وقد سار ضعف ما ساروا وقد أتعب منكبيه كثرة النزع، يرى قرب المنزل عيراً أو ظبياً، أو عرض له ثعلب أو أرنب، فيركض ركض مبتدئ مستأنف، كأن الّذي سار ذلك السير وتعب ذلك التعب غيره))، كما أن التركي –أيضًا– ((قليل التكُلَّفة يقوم بشؤونه))، فهو: ((الراعي، وهو السائس وهو الراكض، وهو النخاس، وهو البيطار، وهو الفارس، والتركي الواحد أُمَّةٌ على حدة)) (الجاحظ، 1906، جـ1، ص30وما بعدها). وهو يصنع سيفه بنفسه منذ إذابة الحديد وتشكيله وتحديده وصناعة مقبضه وغمده، وكذلك باقي السلاح دون أن يستعين بصانع (الجاحظ، 1906، جـ1، ص44). كما يذكرهم في أمور حياتهم العسكرية قائلا: ((في الحرب كاليونانيين في الحُكمة، وأهل الصين في الصناعات، والأعراب فيما عددنا ونزلنا، وكآل ساسان في الملك والرّياسة)) (الجاحظ، 1906، ج1، ص46).

منذ دخول الأتراك إليها كجند ظهرت بينهم وبين أهل بغداد عداوة نتج عنها العديد الكثير من الاشتباكات والمعارك فلا هؤلاء استوعبوا أنهم في عاصمة الدنيا ثقافة وحضارة ولا هؤلاء تحملوا بينهم قوما بأخلاق العسكر والصحراء، وأدرك المعتصم نفسه الفارق

بين الأتراك وبين الفارسيين، وبدا متحسراً وهو يسأل إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الطاهري –والي بغداد– في لحظة صفاء ومودة: « يا أبا الحسين، في قلبي أمر أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وإنّما بسطتك في هذا الوقت لأفشيه إليك. فقلت: قل يا سيدي يا أمير المؤمنين فإنما انا عبدك وابن عبدك: قال: نظرت إلى أخي المأمون وقد اصطنع أربعة أنجبوا واصطنعت أنا أربعة لم يفلح أحد منهم، قلت: ومن الّذين اصطنعهم أخوك؟ قال: طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وعبد الله بن طاهر فهو الرجل الّذي لم ير مثله وأنت فأنت والله لا يتعارض السلطان منك أبدًا وأخوك محمد بن إبراهيم، وأين مثل محمد، وأنا اصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره وأشناس ففشل آيه وإيتاخ فلا شيء ووصيف فلا مغنى فيه. فقلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أجيب على أمان من غضبك؟ قال: قل، قلت: يا أميرالمؤمنين أعزك الله نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت فروعها واستعمل أمير المؤمنين فروعا لم تنجب إذ لا أصول لها. قال: يا إسحاق لمقاساة ما مر بي في طول هذه المدة أسهل علي من هذا الجواب» (الطبري، 1901، ج 5، ص 272).

ومن الفوارق المهمَّة بين الفرس والأتراك أن علاقة العبّاسيّين بالفارسيين كانت ثُمَّرة دعاية طويلة كان الترك بعيدين عن تأثيرها، فلم يكن يربطهم بالخلفاء ولاء روحي أو تفاهم عقلي (الدوري، العصر العبّاسيّ الأول، 1945، ص178.). واستولى القادة الأتراك بعد وفاة المعتصم شيئًا فشيئًا على مقدرات الدّولة، وازداد نفوذهم، ودخلت بهم الخلافة العبّاسيّة لأول مرة في مرحلة (الحُكم العسكري)، بكُلّ سلبياته فقد شكل كوارث بالغة الضرر على الأُمَّة والخلافة والدّولة، لقد طاولوا الخلفاء، بل جاوزوهم واستولّوا عليهم، وصاروا يولون ويعزلون بل ويعاقبون ويقتلون، ممّا أذهب هيبة الخليفة كشخص وهيبة الخلافة كمنصب، فيما ظل كيان الخلافة قائماً، وبدأت بسببهم ظاهرة جديدة في التاريخ الإسلامي، ظاهرة من يملك ولا يحكم.

لم يدرك المعتصم عواقب وصول الترك إلى قيادة الجيش، وفيما بعد تماديهم في السيطرة على مقدرات الخلافة، كما انه لم يدرك أنه سيورث تلك المصيبة للخلفاء الذين ستحملون عبء تلك الكارثة، وليس من الإنصاف أن يتحمل المعتصم مسؤولية ضعف الخلفاء من بعده وتسلّط الأتراك عليهم، فكم من مريد للخير لا يدركه.

يذكر الجاحظ في مقدمته بقوله : « أن اختلاف التركي والخراساني ليس كالاختلاف بين العجمي والعربي، ولا كالاختلاف بين الرومي والصقلي والزغبي والحبشي، فضلًا عما هو أبعد جوهرًا وأشد خلافًا. بل كاختلاف ما بين المكي والمدني، والبدوي والحضري، والسهلي والجبلي، وكاختلاف ما بين الطائي الجبلي والطائي السهلي، وكما يقال: أن هذيلًا أكراد العرب، وكاختلاف ما بين من نزل الحزون، وبين من نزل البطون، وبين من نزل النجود وبين من نزل الأغوار. وزعمتَ أن هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللغة، وفارق بعضهم بعضًا في بعض الصور، فقد تخالفت عُليا تميمٍ، وسفلى قيس، وعجز هوازن وفصحاء الحجاز، في اللغة، وهي أكثرها على

خلاف لغة حِمير، وسكان مخاليف اليمن، وكذلك في الصورة والشمائل والأخلاق. وكُلّهم مع ذلك عربي خالص". (الجاحظ، 1983، ج1، ص9 وما بعدها).

سادساً– الاسباب الخارجيّة:

تعرض العالم الإسلامي لخطرين: الخطر الصليبي من الغرب، والخطر المغولي (التتار) من الشرق. ونتيجة للإنقسامات والصراعات الداخلية والّتي أدت إلى إنقسام الخلافة إلى مجموعة من الدويلات والّتي إنفصل بعضها إنفصالاً تاماً، وبقي بعضها تابعاً بولاء شكُلّي للخلافة فقط. ونظراً لعدم مقدرة الخليفة إحكام قبضته على البلاد، استبد كُلّ حاكم بولايته، وإستمرت بعض الولايات بتقديم ما يتوجب عليها من الأموال إلى خلافة، بينما امتنعت بعض الدول الانفصالية عن ذلك، كالفاطميين وغيرهم، الأمر الّذي إنعكس بشكُلّ سلبي على مالية بيت مال المسلمين.

استغل البيزنطيون سوء الحالة السيّاسيّة، للإغارة على الولايات الإسلامية. وارتبط القتال بين المسلمين والبياصلة بسبب النزاع حول عبادة الصور المقدسة. واستمر الكر والفر بين المسلمين والبيزنطيين على الثغور واستغلوا تفكك الخلافة، إثر تسلّط الأتراك على مقدرات الدّولة، واستمر كُلّ طرف في استغلال الفرص المتاحة له للإغارة على أملاك الطرف الآخر.

أتاح انهماك الخلافة بقتال الزّنج والقرامطة الفرصة للبزنطيين، فأغاروا على مناطق الحدود في عام(291هـ/904م)، وعاثوا فساداً في ندن الثغور الشامية، وعاثوا فساداً في مدن الثغور الشامية، فتصدى لهم المسلمون وفتحوا انطاكية وبلغوا قونية في عام (294هـ/907م) وخربوها، فإضطر الأمبراطور إلى طلب الصلح، وتبادل الأسرى مع المسلمين (ابن الأثير، 1965، ج6، ص109-110).

وفي عام (303هـ/915م) استغل البيزنطيون، ثورة الحمدانيون على بني بويه، فهاجموا حصن منصور وسبوا من كان فيه، واوقعوا بالمسلمين في طرسوس وعاثوا فساداً في مرعش(ابن الأثير، 1965،ج6 ص152.). رد المسلمون في العام التالي، فهاجموا ملطية بقيادة مؤنس الخادم، وفتحوا عدة حصون واضطر البيزنطيون إلى طلب الهدنة في عام (305هـ/917م). واستغل الامبراطور قسطنطين السابع، عجز المقتدر عن إمداد الثغور بالرجال والعتاد، فتجرأ وطلب من أهلها أداء الخراج إليه، وهددهم إذا امتنعوا عن ذلك (ابن الأثير، 1965، ج 6، ص158-159). وقد ترتب على ذلك أن دخلوا إلى ملطية في عام (314هـ/926م) بعد أن فر أهلها إلى بغداد مستغيثين بالخلافة (ابن الاثير، 1965، ج6، ص182-185).

ولم تكن الخلافة في عهد إمرة الأمراء بحال أفضل واستمر البيزنطيون على تلك الحال حتى استولّوا على العديد من بلدان المسلمين. اضافة إلى ذلك جاءت الضربة القاضية الّتي وجهها المغول للخلافة وذلك عبر مهاجمة دار الخلفة القضاء على الخليفة العبّاسيّ المستعصم بالله وبموته إنتهت الخلافة العبّاسيّة في بغداد.

وبالمقابل استغل المغول ضعف الخلافة أيضاً، والأوضاع السيئة في بغداد، فقرروا مهاجمة الخلافة والاستيلاء عليها وذلك بالتواطأ مع بعض المسلمين الذين خضعوا بالتدريج، أخذ هولاكو الراية عن أخيه جنكيزخان وعمل بتوصيته على فتح بلاد العراق، فوضع خطة عسكرية تقضي أولاً بالقضاء على الإسماعيلية، وغزا المناطق الغربية وصولاً إلى مصر في مرحلة ثانية، وبعد أن حقق هدفه الأول انطلق لتحقيق هدفه الثاني. (طقوش، 2009، ص251).

تفاقمت العوامل الداخلية السياسية والمذهبية ووقف الخليفة عاجزاً عن وضع حد للمشاكل المتفاقمة، وزادت الخلافات بين أهل السنة والشيعة، مما دفع الخليفة المستعصم إلى تكليف ابنه لقمع ثورة قام بها الشيعة، الأمر الذي دفع وزيره الشيعي العلقمي إلى مراسلة المغول، وأطمعهم في ملك بغداد. (طقوش، 2009، ص251).

طلب هولاكو من المستعصم امداده بالجند للقضاء على الإسماعيلية في خرسان وعندما رفض طلبه، قرر هولاكو مهاجمة بغداد بعد قضائه على الاسماعيلية محتجاً بعدم تلبية الخليفة لدعوته، راهن الخليفة على مساعدة الأمراء المسلمين له، وذلك ما لم يحصل، حيث لم يتحرك الاتابكة والترك والفرس لمساندته بسبب ما استبد بهم خوفهم من المغول، وفي الوقت نفسه خضع سلاجقة الروم لحكم هولاكو. (طقوش، 2009، ص252).

وبعد مراسلات بين الخليفة وهولاكو، قرر هذا الأخير مهاجمة بغداد والقضاء على الخلافة، وذلك بمساندة من القادة المسلمين في الشرق، بالرغم من المراسلات العديدة بين القائد المغولي والمستعصم لثنيه عن مهاجمة بغداد بالرغم من عرض الهدايا عليه، ولكن تآمر الشيعة وعلى رأسهم الوزير العلقمي الذي وعده هولاكو بالحكم بعد العبّاسيّين، ودخل المغول بغداد وعاثوا فيها فساداً لمدة اسبوع وجردوا القصور من مقتنياتها الثمينة ، واتلفوا ملايين الكتب وقتلوا رجال الدين وحملة القرآن، كما قتل من أهل بغداد حوالي مليون شخص، وأضحت المدينة قاعاً صفصفاً، وبسقوط بغداد سنة (656هـ/1258م)، انطوت صفحة مهمة من تاريخ الحضارة الإسلامية، وسقطت الخلافة العبّاسيّة في بغداد. (طقوش، 2009، ص254-255).

الملاحق

الخلفاء العبّاسيّين في بغداد مع أهم الملاحظات حول شخصيتهم، وهم مقسمين على عصور الحُكم على الشكُلّ التالي:

أ- **خلفاء العصر الاول: شباب الدّولة وصعودها** (132-232هـ/750-847م) (زغروت ، 2009، ص48 -50.).

يشمل هذا العصر على تسعة من الخلفاء أولهم السفاح وآخرهم الواثق، وإستطاع العبّاسيّون في هذا العصر إثبات قوتهم وشدة بأسهم والقضاء على خصومهم ويعتبر العصر الذهبي للخلافة وإستمر قرابة مئة عام تقريباً وأما خلفاءه فهم:

1- أبو العبّاس السفاح: وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، وكانت فترة حكمه من عام (132-136هـ/ 750-754م)، حكم حتّى ممّاته، أطاح بالأمويّين في معركة الزاب.

2- أبو جعفر المنصور: وهو عبد الله الثاني بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، وحكم من عام (137-754/158م - 775م)، حكم حتّى ممّاته.

3- أبو عبد الله الملقب بـ (المهدي) : وهو محمد بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور، وتولّى الحُكم من عام (158-169هـ/775-786م)، حكم حتّى ممّاته.

4- أبو محمد، (الهادي): وهو موسى بن محمد بن عبد الله، وكانت مدة حكمه قصيرة وهي من عام (169-170هـ/ 786-787م).

5- (الرّشيد): وهو يُعرف بِـ(أبو موسى)، وهو هارون بن محمد بن عبد الله، وازدهرت أثناء حكمه الفنون والعلوم المختلفة، وكانت الدّولة بلغت أوج عظمتها، وكانت مدة حكمه من عام (170-193 هـ/ 787- 809م)، حكم حتى ممّاته.

6- أبو موسى (الأمين): وهو محمد بن هارون الرّشيد، وحكم من عام (193-198هـ/809 -814م) حتى ممّاته.

7- أبو جعفر (المأمون): وهو عبد الله بن هارون الرّشيد، وحكم من سنة (198-218هـ/814-833م). يعتبر عصر المأمون من أهم عصور الخلفاء في تطور الحياة الفكرية بتاريخ الدّولة العبّاسيّة نتيجة تشجيعه لحركة النقل والترجمة.

(ملاحظة: الأمير الكبير لم تلحظ خلافته لقصر مدتها: وهو إبراهيم بن المهدي بن أبو عبد الله محمد المهدي، وكانت فترة حكمه قصيرة جدًا لم تتجاوز السنة فقد كانت في عام (202-203هـ/817-818م)، وكانت في نفس زمن خلافة المأمون)

8- (المعتصم) أبو إسحاق: وهو محمد بن هارون الرّشيد، وحكم من عام (218-227هـ/833-841م)، لم يكن متعلماً، وفي عهده قام بغزو الروم وتم فتح عمورية حتى وصل إلى القسطنطينية، وفي عهده أيضا تم طرح قضية " خلق القرآن" ، كما قام بجلب حوالي سبعين الفاً من الأتراك وأستخدمهم كجند للدولة، وبنى مدينة سامراء وإتخذها عاصمة جديدة للخلافة.

9- الواثق: الملقّب بِ(أبي جعفر)، وهو هارون بن محمد، وحكم هذا الخليفة التاسع من العصر العبّاسيّ الأول من عام (227-232هـ/841-847م)

ب- خلفاء العبّاسيّين في العصر الثاني (عصر الحرس التركي)،(232-334هـ/847-946م)

10- المتوكّل: كُنيَتُهُ أبو الفضل، وهو جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرّشيد (232-247هـ/847-861م)

11- المنتصر: كنيتُه أبو جعفر، وهو محمد بن جعفر بن المتوكّل (247-248هـ/861-862م)

12- المستعين: كنيته أبو العبّاس، وهو أحمد بن محمد بن المنتصر(248-252هـ/862-866م)

13- المعتز : كنيته أبو عبد الله، وهو ابن المتوكّل (252-255هـ/866-869م)

14- المهتدي: كنيته أبو إسحاق، وهو ابن محمد بن هارون الواثق (255-256هـ/869-870م)

15- المعتمد: كنيته أبو العبّاس، وهو أحمد بن جعفر المتوكّل.(256-279هـ/870-892م)

16- المعتضد أو السفاح الثاني: هو أحمد بن طلحة ابن جعفر المتوكّل (279-289هـ/892-902م)

17- المكتفي: كنيته أبو محمد، وهو علي بن أحمد المعتضد (289-295هـ/902-908م).

18- المقتدر: كنيته أبو الفضل، وهو جعفر بن أحمد المعتضد (295-320هـ/908-932)

19- القاهر: كنيته أبو منصور، وهو محمد بن أحمد المعتضد (320-322هـ/932-934م)

20- الراضي: كنيته أبو العبّاس، وهو محمد بن جعفر المقتدر (322-329هـ/934-940م)

21- المتقي: كنيته أبو إسحاق، وهو إبراهيم بن جعفر المقتدر (329-333هـ/940-944م)

22- المستكفي: كنيته أبو القاسم، وهو عبد الله بن علي المكتفي (333-334هـ/944-946م).

ج- خلفاء العصر العبّاسيّ الثالث: عصر النفوذ البويهي (334-447هـ/946-1055م)

يعتبر عصر الخليفة المستكفي بين نهاية عصر الحرس التركي عصر النفوذ البويهي

23- المطيع: أبو القاسم، وهو الفضل بن جعفر المقتدر (334-363هـ/946-974م)

24- الطائع: أبو بكر، وهو عبد الكريم بن الفضل المطيع (363-381هـ/974-991م)

25- القادر: أبو العبّاس، وهو أحمد بن إسحاق المقتدر(381-422هـ/991-1031م).

26- القائم: أبو جعفر عبدالله (422-467هـ/1031-1075م)

د- خلفاء العصر العبّاسيّ الرابع: عصر النفوذ السلجوقي التركي(447-656هـ/1055-1258م)

27- المقتدي: أبو القاسم عبدالله (467-478هـ/1075-1094م)

28- المستظهر: أبو العبّاس أحمد (478-515هـ/1094-1118م)

29- المسترشد: أبو منصور الفضل (515-529هـ/1118-1135م)

30- الراشد: أبو جعفر المنصور (529-530هـ/1135-1136م)

31- المقتفي: أبو عبدالله محمد (530-555هـ/1136-1160م)

32- المستنجد: أبو المظفر يوسف (555-566هـ/1160-1170م)

33- المستضيء: أبو محمد الحسن (566-575هـ/1170-1180م)

34- الناصر: أبو العبّاس أحمد (575-622هـ/1180-1225م)

35- الظاهر: أبو نصر محمد (622-623هـ/1225-1226م)

36- المستنصر: أبو جعفر المنصور(623-640هـ/1226-1242م)

37- المستعصم: أبو أحمد عبدالله (640-656هـ/1242-1258م).

قائمة بالمصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أشتور، الياهو شتراوس، (2016). ***التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العبّاسيّة***، ترجمة جاسم صبكان علي، ط1، المركز الاكاديمي للأبحاث، بيروت.

3- البيروني، أبو الريحان، (1878). ***الآثار الباقية عن القرون الخالية***. باعتناء ادوار سخاو، ليبزج.

4- ابن تُغرى بردى، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، (1963). ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة***، 15 جزء، القاهرة.

5- ابن الأثير، عزالدين بن حسن بن علي أبي الكرم بن محمد بن محمد (ت 630هـ/1232م)،

- (1965). ***الكامل في التاريخ***، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

- (1990)، ***البداية والنهاية***، 15جزء، مكتبة المعارف، بيروت.

6- الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن محبوب، (1983). ***رسائل الجاحظ***، ط1، مطبعة التقدم، القاهرة.

7- الخضري بك، محمد،(2003). **الدولة العبّاسيّة**، ط1، مؤسسة المختار، مصر.

8- ابن خلدون، (ت 808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون**، دار الفكر بيروت، 2000.

9- الدوري، عبدالعزيز،

- (1995). ***تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري***، دار المشرق، بيروت.

- (1945). ***دراسات في العصور العبّاسيّة المتأخرة***، بغداد.

10- زغروت، فتحي، (2009). ***النازلة الكبرى***. دار الأندلس الجديدة، مصر.

11- الصابي، محمد بن هلال (غرس النعمة)، (1967).***الهفوات النادرة***، باعتناء صز الأشتر، دمشق.

12- الصلابي، محمد علي،(1998). ***عصرالدولتين الاموية والعبّاسيّة وظهور فكر الخوارج***، ط1، دار البيارق، عمان.

13- الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت310هـ/923م)، (1901).***تاريخ الرسل والملوك***، نشره دي خويه وآخرون، خمسة عشر مجلداً، دار الكتب العلمية، بيروت.

14- طقوش، محمد سهيل،(2009). ***تاريخ الدولة العبّاسيّة***، ط7، دار النفائس، بيروت.

15- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب،(ت 259هـ/872م).

- (1890). ***البلدان***. ليدن.

- (1860). ***تاريخ اليعقوبي***، ثلاثة أجزاء، ليدن.

16- المقدسي، المطهر، (1916). ***البدء والتاريخ***، ستة اجزاء.

17- مسكوية، (2003). ***تجارب الأمم***، دار الكتب العلمية، بيروت.

18- ول وايريل ديورانت، (2008). ***قصة الحضارة***، (الحضارة الاسلامية)، ترجمه إلى العربية سعيد اللحام، دار نوبليس.

19- ابو يوسف،(1979). ***الخراج***. دار المعرفة ، بيروت.

20- Al-Tanukhi .(1922). ***Table-talk,pt.1(tt. Margoliouth)*** (London)

21- M.Shimizi , (1965). ***les finances publiques de l'etat Abbaside*** . Der Islam.

22- Noldeke, Th, Sketches,(1892). ***form Estern History***.Translated by I.S. Blak, London.

23- J.Walker,(1933). ***'A rare Coin of Zanj***, JARAS, p651 ff.

24- see also H. (1967-8). ***Halm in Die Welt de : Islams*** N.S 1

ISSN: 2709-5312